● **قوله** : كفافاً : الكفاف من الشيء هو الذى يكون بقدر الحاجة.

والحديث فيه الحث على الرضا والقناعة بالقليل ، وفيه فضل من أسلم ورضى بالدنيا معبرا إلى جنة الخلد مستقرا ومقاماً .

قلت : فمن كان أمره كذلك فإنه يكون قد حاز على الهناءة فى الدنيا وضمن الجنة فى الآخرة ، والله أعلم .

٢١ - عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ وكَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ وَعَمْرِو بْنِ الأَسْوَدِ والمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ وأبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم ــ قال :

« إنَّ الأَمِيرَ إذَا ابْتَغَى الرِّيبَةَ فى النَّاسِ أفْسَدَهُمْ » .

(صحيح)

أخرجه أبوداود (٤٨٨٩) وأحمد (٤/٦) والحاكم (٣٧٨/٤) (١٣) .

● **قوله** : إن الأمير إذا ابتغى : أى سعى وعمل على إفشاء الريبة فى الناس، والمراد بالناس مجتمع المسلمين .

● **قوله** : الريبة : الشك وإساءة الظن ، فإن من دلائل فساد الحاكم هو أن يظن فيهم سوءا ، ويتهم الرعية علنا بذلك .

واعلم أن بعض الحكام يصنف الناس إلى طوائف وشيع فيجعل من يحاسبونه على أخطائه فى حق نفسه وحق الرعية أعداء له فيرميهم باتهامات كاذبة فهم عنده خونة وجواسيس وأصحاب أطماع ، ونتيجة لذلك تجد أن أهل الإخلاص فروا من حوله ولم يبق معه إلا حثالة الناس ، ليرى نفسه المريضة فيهم .. فهو الملهم ، وهو المقدام ، وهو القاهر ، إلخ .. فإذا بالناس يوما بعد يوم يتعامل بعضهم مع بعض على مبدأ الشك والريبة فلا يبقى عند الفرد هدف إلا الجرى وراء أطماعه

---

(١٣) أخرجوه جميعا من طريق إسماعيل بن عياش ثنا ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن جبير بن نفير وكثير بن مرة وعمرو بن الأسود والمقدام ، وأبى أمامة به ، وهذا إسناد شامى صحيح ، وجبير ، وكثير ، وعمرو من التابعين ، منهم الأول والثانى مخضرمان أما المقدام وأبو أمامة فهما صحابيان .

وتحقيق المصلحة الشخصية وتقديمها على مصلحة المجتمع الذى يصير رمزا للتخلف والتأخر بين الأمم التى تسعى للتقدم على غيرها .

إن إشاعة الريبة ، ونشر الجواسيس بين المسلمين عمل لايقبله إسلام ولاترضى عنه الأمم المتحضرة .

ولهذا فالحاكم العاقل هو الذى يستمع إلى نصح ربه ، ويقبل على شعبه ، فيقبل منه الرأى ويقدم له النصح إذا رأى منه الانحراف عن منهج الله عز وجل لقول النبى – صلى الله عليه وسلم – :

« **مامِنْ أَمِيرٍ يَلِى أَمْرَ المسلِمينَ ثم لايجهدُ لهُم وينصحُ إلَّا لمْ يَدْخُلِ الجنَّةَ معهم** »
أخرجه مسلم (٩/٦) عن معقل بن يسار .

والحديث فيه حث الأئمة أو الحكام على التغافل وعدم تتبع عورات الناس .
والله أعلم

إنَّ حَقًّا على الله أَنْ لَا يَرْتَفِعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إلَّا وضَعَهُ

٢٢ - عَنْ أَنسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ للنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - نَاقَةٌ تُسَمَّى العَضْبَاءَ لَا تُسْبَقُ أَوْ قَالَ : لا تَكَادُ تُسْبَقُ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ ، فَسَبَقَهَا ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلى المسْلِمِينَ حتَّى عَرَفَهُ ، فَقَالَ : «إنَّ حقًّا عَلى اللهِ أَنْ لَايَرْتَفِعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إلَّا وضَعَهُ »

(صحيح)

أخرجه البخارى - فى الرقاق - باب التواضع ، ورواه النسائى (٢٢٧/٦) وأبو داود (٤٨٠٢ ، ٤٨٠٣) وأحمد (١٠٣/٣) والقضاعى (٩) .

- **قوله : قعود** : بفتح أوله : الجمل البكر إلى أن يصير فى السادسة ، وهو الشاب من الإبل .
- **قوله** : فشق ذلك على المسلمين ، أى : حزنوا لذلك .
- **قوله** : حتى عرفه : أى النبى - صلى الله عليه وسلم - قرأ فى وجوههم التأثر والألم .

والحديث فيه أن دوام الحال من المحال ، وأن الدوام لله عز وجل ، وأنه إن دام شيء لأحد لدام لك ، وأن الأحمق من يثق فى الدنيا ، ويغتر بها .

وفى الحديث جواز التسابق ، وإقامة المسابقات للإبل وغيرها ، وفيه حسن خلق النبى - صلى الله عليه وسلم - وتواضعه لله عز وجل ، وفيه الرضا بحكم الله - عز وجل - والله أعلم .

إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، ولَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إلَّا غَلَبَهُ

٢٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ : « إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، ولَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إلَّا غَلَبَهُ ، فَسَدِّدُوا ، وقَارِبُوا ، وأَبْشِرُوا ، واسْتَعِينُوا بالغَدْوَةِ والرَّوْحَةِ وشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ » .

(صحيح)

أخرجه البخارى فى الإيمان : باب الدين يسر وقول النبى - صلى الله عليه وسلم - : أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة .

وأخرجه أيضا النسائى (١٢١/٨) والقضاعى (٩٧٦) .

● **قوله :** **(الدين يسر)** أى : أموره كلها يسهل على الناس جميعاً أداؤها ففيه من الأحكام الكثيرة ما يتناسب وكل مسلم حسب حالته ، فمثلا : صحيح البدن عليه أداء الصلوات الخمس بهيئاتها المعلومة ، أما المريض فرخص له الشرع فى الصلاة قاعدا أو على جنبه أو على ظهره أو بعينيه حسب مقدرته ، وكذلك التيمم شرع لمن لم يجد الماء ، والصيام فى شهر رمضان فرض على الصحيح سليم البدن ، ورخص بالإفطار للمسافر والمريض على أن يقضيا صيامهما بعد ذلك .. إلى آخر هذه الأحكام التى جعلها الله لنا رحمة ويسرا .

وقال الحافظ فى الفتح : سمى الدين يسرا مبالغة بالنسبة إلى الأديان قبله لأن الله رفع عن هذه الأمة الإصر الذى كان على من قبلهم ، ومن أوضح الأمثلة له أن توبتهم كانت بقتل أنفسهم ، وتوبة هذه الأمة بالإقلاع والعزم والندم . انتهى (١١٦/١) .

● **قوله** : (**ولن يشاد الدين أحد إلّا غلبه**) المشادة : هى المغالبة ويفهم من ذلك أن الدين متين وقوى ، وواضح وضوح النهار ، فهو لا يتأثر ، ولا يتغير بتحريف أو تفريط أو غلو .

● **قوله** : (**فسددوا**) أى : الزموا السداد ، والسداد : هوالتوسط فى الأمر .

● **قوله** : (**وقاربوا**) أى : استمسكوا بما يقربكم من الله – عز وجل – بقدر ما تستطيعون .

● **قوله** : (**الغدوة**) : هى وقت مابين الفجر وطلوع الشمس .

● **قوله** : (**الروحة**) : السير بعد الزوال ، والمراد : العبادة فى هذه الفترة .

● **قوله** : (**الدلجة**) : سير آخر الليل .. والمراد قيام الليل .

والحديث فيه التحذير من الغلو فى الدين ، والحث على التوسط فى أموره ، وعدم التشديد والتعنت فى عبادة الله عز وجل وطاعته .

وفى الفتح نقل عن ابن المنير أنه قال : فى هذا الحديث علم من أعلام النبوة فقد رأينا – ورأى الناس قبلنا – أن كل متنطع فى الدين ينقطع ، وليس المراد منع طلب الأكمل فى العبادة ، فإنه من أخرج الفرض عن وقته كمن بات يصلى الليل كله ويغالب النوم إلى أن غلبته عيناه آخر الليل فنام عن صلاة الصبح فى الجماعة أو إلى أن خرج الوقت المختار ، أو إلى أن طلعت الشمس وخرج وقت الفريضة ، وفى حديث محجن بن الأدرع عند أحمد : « إنكم لن تنالوا هذا الأمر بالمغالبة ، وخير دينكم اليسرة » (٣٣٧/٤) وقد يُستفاد من هذا الإشارة إلى الأخذ بالرخصة الشرعية ، فإن الأخذ بالعزيمة فى موضع الرخصة تنطع ، كما يترك التيمم عند العجز عن استعمال الماء فيفضى به استعماله إلى حصول الضرر . انتهى (١١٧/١) .

٢٤ - عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ : قَالَ رسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم :
« إنَّ الرِّزْقَ لَيَطْلُبُ العَبْدَ كمَا يَطْلُبُهُ أجَلُهُ »

وفى رواية أخرى : « **أكْثَرَ مِمَّا يَطْلُبُهُ أجَلُهُ** » .

(صحيح)

أخرجه ابن حبان (٣٢٢٧) والبزار (١٢٥٤) والطبرانى فى الكبير ، كما أن اللفظ الثانى له كما فى مجمع الزوائد (٧٢/٤) وقال الهيثمى : رجاله ثقات [١٤] .

● **قوله** : (**إن الرزق**) الرزق : هو كل ماينتفع به المرء من مأكل ولباس وشراب ، ومال ، وحبوب وغيرها ، وهو كسبه من سعيه واجتهاده ، وقد يكون عطية له أو ميراثا .

● **قوله** : (**ليطلب العبد**) وذلك لأنه قدر له ، فلا يخطئه ويذهب إلى غيره ، ومراد الحديث هو الحث على الصبر فى طلب الرزق أو الحاجة ينتفع بها الإنسان.. ولا يسلك سبلا غير شرعية فى طلبه استعجالا له .

والحديث فيه أن الأرزاق مقدرة ، وفيه الحث على التوكل على الله عز وجل فى السعى وطلب الرزق الحلال .

---

(١٤) هو من طريق هشام بن خالد : حدثنا الوليد بن مسلم ، ثنا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر ، عن إسماعيل بن عبيد الله ، عن أم الدرداء عن أبى الدرداء به ـــ وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات كما قال الهيثمى ، والوليد بن مسلم ثقة مدلس ، وقد صرّح بالتحديث عند البزار .

لكن البزار قال : لا نعلمه عن أبى الدرداء إلا بهذا الطريق ولم يتابع هشام على هذا ، وقد احتمله أهل العلم وذكروه عنه وإسناده صحيح إلا ما ذكروه من تفرد هشام ، ولا نعلم له علة . انتهى .

قلت : هشام ثقة ولا يضره التفرد ، فالرجل لم يجرحه أحد .

٢٥ - عنِ المِقْدادِ بنِ الأسْوَدِ قَالَ : ايْمُ الله - لَقَدَ سَمِعْتُ رسُولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يقُولُ :

« إنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الفِتَنَ ، إن السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الفِتَنَ ، إنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الفِتَنَ ، ولَمَنِ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ .. فَوَاهاً » .

(صحيح)

أخرجه أبو داود (٤٢٦٣) والطبرانى فى الكبير (٢٠/٢٥٢/٥٩٧) وأبو نعيم فى الحلية (١/١٧٥)[١٥].

● **قوله : (إن السعيد)** : هو الفائز بدينه والمحافظ عليه ، ولذا يسعد بنعيم الآخرة .

● **قوله : (الفتن)** جمع فتنة : وهى المحنة والابتلاء ، يتبين بها حال الإنسان من الخير والشر ، وتطلق على الأزمنة التى يختلط فيها الحابل بالنابل حيث تضطرب الأمور ويختلط على الناس الحق والباطل ، ففيها تنقلب موازين العدل والحكمة والعقل ، فيكذّب الصادق ، ويخوَّن الأمين ،

---

(١٥) أخرجه أبو داود قال : حدثنا إبراهيم بن الحسن المصيصى ، ثنا حجاج ــ يعنى ابن محمد ــ ثنا الليث بن سعد قال : حدثنى معاوية بن صالح أن عبدالرحمن بن جبير حدثه عن أبيه عن المقداد ــ به وهذا إسناد صحيح ــ حجاج بن محمد هو المصيصى ثقة اختلط بآخرة لما قدم بغداد ، وهذا الحديث قبل اختلاطه فالراوى عنه مصيصى أيضا .

قأما رواية الطبرانى وأبى نعيم فهى من طريق بكر بن سهل الدمياطى عن عبدالله بن صالح عن معاوية بن صالح به .

وبكر بن سهل ضَعفه النسائى ، وقال الذهبى فى الميزان : حمل الناس عنه وهو مقارب الحال (١/٣٤٦) .

لكنه اتهم بوضع الحديث ، اتهمه البيهقى وغيره كما فى لسان الميزان (٢/٥٢) ــ والحديث صحيح على أية حال من طريق أبى داود .

ويحترم فيها الرخيص والحقير ، ويتولى سفهاء الناس مصائر المجتمعات نسأل الله العفو والعافية ، وأن يجنّبنا أيامها .

● **قوله** : (**فَوَاهاً**) : كلمة تعجب من طيب كل شيء ، يقال : واها له ، وبه : أى ما أطيبهُ ، وتأتى للتلهف فيقال : واهاً على مافات ، وتقال فى التفجيع ، واهاً ، وواه : كذا فى المعجم الوسيط .

والحديث فيه الحث على تجنب مناطق الفتن ، واعتزال الناس فيها ، وعدم الاقتراب منها ، وفيه بيان لفضل الله عز وجل على من عاش فى زمنه ولم يتعرض لفتنة ، وهذا ظاهر فى إسناد الفعل : جنب للمجهول .. والمعنى أن السعيد من هيئت له أسباب عدم الانخراط فيها . والله تعالى أعلم .

إنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِى مِنَ الإنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ

٢٦ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - كَانَ مَعَ إِحْدَى نِسَائِهِ ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَدَعَاهُ ، فَجَاء .. فَقَالَ : يَافُلَانُ : هَذِهِ زَوْجَتِى فُلَانَةٌ .. فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ .. مَاكُنْتُ أَظُنُّ بِهِ ، فَلِمَ أَظُنُّ بِكَ ؟ فقال رسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - :

« إنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِى مِنَ الإنسانِ مَجْرَى الدَّمِ » .

أخرجه مسلم فى السلام - باب بيان أنه يستحب لمن رؤى خاليا بامرأة وكانت زوجته أو محرما له أن يقول : هذه فلانة ؛ ليدفع ظن السوء به .

وأخرجه أحمد (١٥٦/٣) ورواه بدون القصة أبو داود (٤٧١٩) والقضاعى (٩٩٥) .

● **قوله : (مجرى الدم)** أى : العروق ، وهذا من باب الاستعارة تعبيرا عن ملازمة الشيطان لابن آدم ومداومته على الوسوسة ، وإما أنه على ظاهره . والله أعلم .

والحديث فيه الترغيب فى دفع المرء عن نفسه الشبهات حتى وإن كان من أهل الصلاح والتقوى .

قلت : ويفهم منه أيضا أن من ترك الناس على ظنهم فيه بالسوء وإن كان بريئاً فليس من الكياسة فى شىء .. وفيه أيضا أن الشيطان دائم الوسوسة للإنسان ، وأن ابن آدم غير معصوم منه - إلا الأنبياء فإن الله عصمهم منه ،

وثبت هذا عن نبيّنا صلى الله عليه وسلم فقد أخرج مسلم من حديث عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مامنكم من أحد إلا قد وكّل به قرينه من الجن ، قالوا : وإياك يارسول الله ؟ قال : وإياى إلّا أن الله أعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى إلا بخير » (١٣٩/٨) ورواه أحمد (٣٨٥/١) والدارمى (٣٠٦/٢) .

٢٧ - عَنْ أنسِ بنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - :

« إنَّ عِظَمَ الجزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلَاءِ ، وإنَّ الله إذَا أحبَّ قَوْماً ابْتَلَاهُمْ ، فَمَنْ رَضِىَ فَلَهُ الرِّضَا ، ومَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ » .

أخرجه الترمذى (٢٣٩٦) وابن ماجه (٤٠٣١) والقضاعى (١١٢١) [١٦] .

● **قوله : (إن عظم الجزاء)** أى : الثواب

● **قوله : (مع عظم البلاء)** البلاء : هو الامتحان والمحنة وهو الحادث ينزل بالمرء ليمتحن به - أيصبر أم يقنط .

والمراد : أنه كلما كبرت المحنة وصبر صاحبها كلما زاد ثوابها .

● **قوله : (فمن رضى)** : أى : من صبر على الابتلاء لله عز وجل وفوض أمره إليه وطلب منه العون .

● **قوله : (فله الرضا)** أى : أجر هذا الرضا بقدر الله عز وجل أوله رضا الرب سبحانه وتعالى : ومن رضى عنه الله فقد فاز فوزاً مبيناً .

---

(١٦) أخرجوه جميعا من طريق الليث عن زيد بن أبى حبيب عن سعد بن سنان عن أنس به ـــ ورجاله ثقات غير سعد بن سنان مختلف فى اسمه ، وضعفه جماعة ووثقه آخرون كما فى التهذيب (٤٧١/٣/ ٨٧٧) وقال فى تقريبه : صدوق له أفراد ، والحديث حسن عندى ، وقد حسنه الترمذى .

● **قوله** : (**ومن سخط**) : عكس الرضا ، والغَضب أيضا ، والمعنى : فمن لم يرض ، ولم يصبر وسلّم للحمق وانزلق غاضبا يقول لنفسه : لِمَ هذا البلاء أُصاب من دون الناس ؟!

● **قوله** : (**فله السَخط**) أى : فعليه إثم سخطه ، وعدم رضائه وربما كان المراد بقوله هذا : أن له أن يسخط ، فهو مأخوذ به يوم القيامة ، أو عند موته ، حينئذ لا يجد إلا غضب الله عز وجل عليه ، يعنى إذا لم يتب إلى الله عز وجل ويستغفره، وقد يكون معنى : (فله السخط) أى : فليسخط فما يأخذ من سخطه ؟! والله أعلم .

والحديث فيه عظة لمن ابتلى فجزع ، وفيه أن الاعتراض على قدر الله عز وجل جهل وظلم للنفس ، وخسران لرضا رب العالمين ، وفيه فضل الصبر ، وفضل الرضا بقدر الله عز وجل ، وفيه أيضا أن محبة الله للعبد لا تحول دون ابتلائه ؛ ألا ترى أن أشد الناس بلاءً هُمُ الأنبياء ! .

إنَّ لِصَاحِبِ الحقِّ مَقَالًا

٢٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حقٌّ فَأَغْلَظَ لَهُ ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُ النبى ﷺ فَقَالَ النبى ﷺ : « إنَّ لِصَاحِبِ الحقِّ مَقَالاً » الحديث ،وفى رواية قال : **« دَعُوهُ فَإنَّ لِصَاحِبِ الحقِّ مَقَالاً »** .

(متفق عليه)

أخرجه البخارى فى الوكالة ــ باب الوكالة فى قضاء الديون . ومسلم فى المساقاة ــ باب من استسلف شيئا فقضى خيراً مِنْهُ . رواه أيضا أحمد (٢ / ٤١٦)والقضاعى فى الشهاب (٩٨٤) واللفظ الأول لمسلم ، والثانى للبخارى .

- **قوله** : (**كان لرجل على رسول الله حق**) أى : دَيْنٌ ، وكان النبى ﷺ استلف منه سنًّا كما جاء فى الحديث ، والسن : هى البعير ذو السن المعين .
- **قوله** : (**فأغلظ له**) أى : لم يتأدب مع رسول الله ﷺ فى طلبه حقه ، ولعله تجاوز حدود الأدب ، فتطاول على النبى ﷺ ولهذا همَّ الصحابة رضوان الله عليهم بضربه أوْ سَبه ، لكن لم يفعلوا ذلك لما منعهم النبى ﷺ .
- **قوله** : (**دعوه**) أى : اتركوه ولاتؤذوه .
- **قوله** : (**إن لصاحب الحق مقالا**) أى :لصاحب الدَّين أن يتكلم طلبا لحقه فالحجة معه .. والحق هنا يشمل المال ، والحبوب والآلة ونحو ذلك .

والحديث فيه بيان لعفو النبى ﷺ وسماحته ، وفيه أن لصاحب الحق صولة فى الطلب ، وفيه أن من الطبائع الجميلة والكريمة أداء الدين لصاحبه من غير مُمَاطلة ، وفيه أنه يغتفر للمطالب بحقه شدته وتطاوله : إذا كان فى حدود الأدب . والله أعلم .

إنَّ مِنَ البيان لَسِحْراً

٢٩ - عنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَدِمَ رَجُلَانِ مِنَ المشْرِق ، فَخَطَبَا ، فَعَجِبَ الناسُ لِبَيَانِهِمَا ، فَقَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْراً » .

(صحيح)

أخرجه مالك (٢/ ٩٨٦/ ٨) والبخارى فى الطب ، باب : إن من البيان سحرا . وأحمد (٢ / ١٦) وأبو داود (٥٠٠٧) والترمذى (٢٠٢٨) [١٧].

● **قوله : (إن من البيان)** : من للتبعيض ، والمعنى إن بعض البيان سحرٌ قال الخطابى : البيان اثنان : أحدهما ماتقع به الإبانة عن المراد بأى وجه كان ، والآخر مادخلته الصنعة بحيث يروق للسامعين ، ويستميل قلوبهم ، وهو الذى يشبّه بالسحر إذا خلب القلب وغلب على النفس حتى يحوّل الشيء عن حقيقته ، ويصرفه عن جهته ، فيلوح للناظر فى معرض غيره .

---

(١٧) رواه مالك عن زيد بن أسلم عن عبدالله بن عمر عن النبى ﷺ به .
ورواه أحمد والبخارى وأبو داود من طريق مالك به إلا أن شيخ أبى داود وهو عبدالله بن سلمة رواه بالتردد .
فقال : «إن من البيان لسحرا ــ أو ــ بعض البيان لسحرا» .
ورواه الترمذى عن قتيبة قال : حدثنا عبدالعزيز بن محمد الدراوردى عن زيد بن أسلم عن عبدالله بن عمر بمثل لفظ أبى داود .

وهذا إذا صرف إلى الحق يمدح ، وإذا صرف إلى الباطل يذم ، قال : فعلى هذا فالذى يشبه بالسحر منه هو المذموم .

وقال الحافظ ابن حجر : وتعقب بأنه لامانع من تسمية الآخر سحرا ؛ لأن السحر يطلق على الاستمالة كما تقدم تقريره فى أول باب السحر ، وقد حمل بعضهم الحديث على المدح والحث على تحسين الكلام ، وتخيير الألفاظ ، انتهى من الفتح باختصار (١٠/٢٤٨) .

● **قوله** : (**لسحرا**) قال الإمام فخر الدين الرازى فى التفسير : ولفظ (السحر) فى عرف الشرع مختص بكل أمر يَخْفى سببه ، ويتخيَّل على غير حقيقته ، ويجرى مجرى التمويه والخداع ، قال تعالى : ﴿ **يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى** ﴾ (٦٦ : طه) .

وإذَا أُطلق ذم فاعله ، وقد يستعمل مُقَيَّداً فيما يمدح ويحمد نحو قوله : « إن من البيان لسحرا » أى : إن بعض البيان سحر لأن صاحبه يوضح الشيء المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه ، فيستميل القلوب كما تستمال بالسحر .

وقال بعضهم : لما كان فى البيان من إبداع التركيب ، وغرابة التأليف مايجذب السامع ويخرجه إلى حد يكاد يشغله عن غيره ، شبه بالسحر الحقيقى ، وقيل : هو السحر الحلال . انتهى من المصباح المنير .

قلت : وقوله : هو السحر الحلال ، لابد أن يقيد بنبل المقصد . والله أعلم .

والحديث فيه أن الكلام الحسن والجيد يؤثر فى نفس السامع ، ويرقق القلب ، أو يملؤه غضبا على حسب مايريد المتكلم تحقيقه فى نفوس سامعيه .

وليس غريباً أن تجد كثيرا من مشاهير الوعاظ أو الأئمة أو الحكام والزعماء لديهم ملكة الخطابة ، وبجانبها صنعة التخاطب ، فتجدهم يلهبون مشاعر الناس بما يقولون .

٣٠ - عَنْ أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ :

« إنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً »

(صحيح)

أخرجه البخارى فى كتاب الأدب باب مايجوز من الشعر والرّجز والحداء وما يكره منه . وأبو داود برقم (٥٠١١) وابن ماجه (٣٧٥٥) وأحمد (١٢٥/٥) .

● **قوله : (إن من الشعر)** الشعر : هو كل كلام مقفى موزون على سبيل القصد ، وهو أحد وسائل التعبير والتأثير على نفوس السامعين .

● **قوله : (حكمة)** الحكمة: هى كل كلام يوافق الحق ، وتقبله العقول مع إيجاز فى اللفظ وإصابة المعنى والكناية.

والحديث فيه جواز إنشاد الشعر ، وهو حجة لمن يقول بجوازه وذلك مالم يكن من معانيه مخالفة الشرع فى شيء . والله أعلم .